Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وحتى ما كنا نطمئن إليه من كون الأشياء المادية ملموسة وثابتة قد حرمناه. فقد كان في وسع الدكتور جونسن (Dr. Johnson) أن يرد على بيركلي (Berkeley) رداً يرضاه بمجرد أن يدق بقدمه على حجر، غير أن الحجر تحول فيما بعد إلى «أرابسك» من التجارب الزمنية، وأصبح مجموعة من التجريدات استقيت من وجوه يمكن قياسها في أنماط الحركة. أما بالنسبة للروائيين فإن التناسب الساكن في الحبكة المتكاملة القديمة لم يعد بالإمكان فرضه على الشكل السائب المتغير للحياة التي يرون فيها وجوداً متغيراً جارياً لا وجوداً ثابتاً دون تغيير. وقد وجدوا في أسلوب «تيار الوعي» معادلاً «للامحدودية» هايدغر (Heidegger)، فهم يحاولون «تسجيل الذرات حال وقوعها على الذهن»، وهم بتحطيمهم مقاييس اللغة وتراكيب الكلام يحاولون جاهدين التعبير عن إحساسهم بالحياة كسلسلة متتابعة من انطباعات لا سببية لا يتأتى التكهن بالاتجاه فيها من العناصر الصغيرة بل من الوحدات الكبرى فقط. وقد بحث بعضهم عن كِسَر يقوي بها خرائبه، فجعل إزاء الفوضى المذهلة في رؤيته الشخصية وضوحَ نمط سابق، آملا أن يبرز من ذلك إيقاع أوسع يوازي موتيفات النماذج الأولية (archetypal motifs) التي انطوى عليها أجمل ما كتبته الحضارات القديمة. فوراء التشظي في «يوليسيز» أقام جويس خطوة خطوة الحركة المعقدة لقصة تغيب في ظلال الأسطورة. إن يباب الحياة المعاصرة هو نفسه أحد الميادين التي ينبغي أن نتلمس طريقنا خلاله في بحثنا عن «الكأس المقدسة» (Grail)، وهو ذو صلة بالتراوح الأسطوري بين النور والظلام، بين الحياة والموت.

إن التغيرات الاقتصادية والسكانية التي طرأت في الآونة